العمارة الإسلامية المعاصرة

ما بين التجديد والتقليد

د.م.ريهام إبراهيم ممتاز
مدرس بالأكاديمية الحديثة

د.م.زينب فيصل عبد القادر
مدرس بالجامعة الحديثة

إن التراث المعماري هو القيمة الحضارية التي تؤثر بصورة أو بآخري علي الأجيال المتعاقبة فهو تجسيد لقيم ثقافية وحضارية تعكس بنية اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة ، وتوضح مدي مساهمة الأجيال المختلفة في رقي الحضارة الإنسانية للمجتمعات .

تظهر الإشكالية البحثية في كيفية الاستفادة من التراث المعماري الإسلامي في المباني المعاصرة نظرا لاختلاف رؤى المعماريين والتوجهات والمدارس المعمارية كلا حسب عمق رؤيته وفهمه للتراث حيث يري البعض إن أساليب استلهام وإحياء التراث يمكن إن يحصر في عدة توجهات ومنها الإحياء الصريح ، التجريد للشكل والمفردات المعمارية ، التجريد الكلي ، التلقيطية ، ذلك في محاولة لخلق الإحساس بالانتماء يوصر الروابط العاطفية بين المجتمع والبيئة المبنية حوله .

ولذا تهدف الدراسة البحثية إلي عرض مجموعة من النماذج المعمارية المعاصرة المستوحاة من العمارة الإسلامية والتي توضح مدي تباين في الإطار التصميمي لكل منها بداية من النقل الحرفي لمفردات هذه العمارة ووصولا إلي التجريد والتبسيط ، كما يعرض ويحلل بعض النتاجات المعمارية التي تمثل توجه الربط الفكري بين التراث الاسلامي والمعاصرة في كافة انحاء العالم.

ومن هذا المنطلق يمكن ايجاز اهم ما تناولته هذه الورقة البحثية:

- مفهوم التراث والعمارة التراثية
- التراث المعماري كقيمة
- جوهر الفكر المعماري في المجتمعات الاسلامية
- العمارة الاسلامية كتعبير عن الوحدة الثقافية
- المتغيرات الحضارية الحالية
- اهم التوجهات المعمارية المعاصرة
- المداخل الفكرية التي تعبر عن الأصالة والمعاصرة
- طرح امكانية تفعيل مفهوم التواصل بين الاصالة والمعاصرة .

مفهوم التراث

أن للتراث معني شامل لكل ما هو موروث من ثقافات تشتمل على قيم، وتقاليد، ورؤى، وهذا لا يعني انتمائه للماضي فقد، أي أنه حدثاً ماضياً بل إنه امتداد ثقافي يعايش العصر، وينفذ في حياة المعاصرين فيكون له أثراً على الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والروحية، والتعامل مع البيئة المحيطة عمرانيا.[1]

---

١ شوقي جلال ، التراث و التاريخ ، سيناء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

قد تضاربت الآراء حول مفاهيم التراث الإنساني أو العالمي فقد يرى بعض المفكرين أنه إذا كان كل تراث – بكونه ملكاً لأناس بعينهم – لابد له أن يحرم آخرين من تلك الملكية، فإن التراث العالمي بهذا المفهوم لن يكون مجموع التراثات القومية والمحلية المختلفة بل يكون بالأحرى إنكاراً لها، إلا أن المجتمعات البشرية كلها رغم التباين والاختلاف الظاهر بينها في المجالات الفكرية والمادية والاجتماعية تشترك في بعض جوانب تلك المجالات، وذلك بحكم وحدة التركيب البيولوجي والنفسي للإنسان، ومن ثم فالتراث الإنساني يمثل تلك الأشياء التي يراها البشر الأحياء على اختلاف أوطانهم أنها ذات قيمة وأهمية و نفع و جدوي للجنس البشري سواء كانت موروثة أو جديدة.[١]

فالتراث كيان حي لا يمكن سجنه أو تجاهله، ففي ذلك نقد للقدرة على معايشة العصر، ولا يمكن رفضه اعتباطاً، ففي ذلك نقد لما يؤكد الأصول المتميزة للجماعة، وفقد للكثير من الإنسان الذي بداخل وجدان الجماعة، والذي عرف كيف يوائم خبراته وكيف يتوارثها وكيف يطور بتراثه حضارته الإنسانية.[٢]

التعديل في التراث لا يعني الترك والإهدار للمفاهيم التراثية أو بعضها، إنما هو خروج بعض الأفكار والوظائف القديمة من واقع الحياة اليومية، ودخول أفكار ومفاهيم أخرى، ولا يعني الاستبعاد من الخبرة البشرية، فقد تمثل الأفكار القديمة مصدراً لإلهام بصورة ما لأحياء آخرين في زمن آخر. إن عناصر تراث جماعة ما يكون أصيلاً في الحياة الحالية لتلك الجماعة سواء كانت العناصر مستعملة تؤدي نفس الدور الذي وجدت من اجله أو كانت تقوم بدور الإلهام.

العمارة التراثية

ان التراث المعماري يمثل تعبير صادق عن تاريخ وثقافة المجتمع، وهو الصلة المادية والمعنوية التي تربط المعاصرين بسلفهم، فهو تجسيم لقيم ثقافية وحضارية، وعاكس لبنية اجتماعية واقتصادية محكمة عاشها الأجداد.[٣]

ولا شك أن العمارة التراثية قد تعبر عن المستوى الذي تظهر عليه الثقافة، فعلى مستوى الثقافة المحلية تكون العمارة التراثية محلية، وعلى مستوى الثقافة القومية تكون العمارة التراثية قومية، ومن هذا المنطق فالعمارة التراثية تنتمي بالضرورة إلى نفس المستوى، حيث تمثل العمارة انعكاساً مادياً للثقافة.والشعوب التي تتطلع إلى إحياء تراث قديم بها قد يصعب عليها إحياء هذا التراث، إلا إذا كانت لا زالت محافظة على جزء كبير من مقومات الثقافة التي نشأ فيها هذا التراث، أو على الأقل أن تؤمن بأن هناك مقومات تساعد على نمو هذه الحضارة في هذه البيئة سواء المادية أو الثقافية، فالهدف هو الحصول على

---

١ بلندر الحيدري ، التراث بين الرفض و التعصب الأعمى ، مجلة العربي ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٩ .
٢ م. محمد مصطفي الهمشري، الطابع المحلي في تصميم القرى السياحية (بمنطقة الغردقة السياحية) ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦.
٣ مرجع سابق .

عمارة تلائم البيئة بمعناها الشامل سواء الطبيعة أو الثقافية، وتكون كذلك متمشية مع طرق الإنشاء المتطورة والمواد المناسبة للبيئة.[١]

كلمة العمارة التراثية شديدة العمومية ، فهي حصيلة لتراكمات أنتجتها ثقافة مجتمع محدد خلال مراحله التاريخية المختلفة ، ووصل فيها إلى حلوله التي تتناقلها الأجيال ، فأصبحت جزاء مميزا من الخصائص التشكيلية للبيئة المشيدة في ذلك المكان ، فالعمارة في بيوت رشيد المملوكية تمثل عمارة تراثية ، و مباني الاشمونيين في المنيا ، و بيوت القاهرة الفاطمية ووكالاتها كوكالة الغوري تمثل عمارة تراثية و غير ذلك من العمائر التي تمثل انعكاسا للقيم الثقافية .

فالعمارة التراثية هي إفراز حضاري من خلال الارتباط بالمفاهيم والأبعاد الثقافية والمادية والاستمرارية الزمنية والارتباط بالبيئة والمحتوى، وتشكل العمارة التراثية أحد أهم ركائز الطابع المعماري والعمراني بيئة الإنسان وحجر الزاوية في ثقافة المجتمعات وتمايزها وهويتها والتعبير المادي عنها في آن واحد.[٢]

يعتبر مفهوم العمارة أكثر شمولية وأعم وصفاً من كونه نوع من الوظيفية أو النفعية ارتبط بنوعية معينة من المباني، وهي المحكومة بمحددات هندسية وفنية واقتصادية بهدف الوصول إلى الاستغلال الأوفق للعمل المعماري.

ولا شك أن جانباً كبيراً من ثقافة المجتمعات الإسلامية يقوم على الدين، فالدين الإسلامي يتدخل في كل نواحي حياة المجتمع الإسلامي، فالمفهوم الثقافي النابع من الدين هو الثابت الذي لا يختلف باختلاف المكان والزمان أما الشكل فهو المتغير. فذلك يمثل المفهوم الثقافي النابع من الدين المحرك الحقيقي للعمارة الإسلامية، فهو نتاج المنهج الإسلامي الثابت مع اختلاف الزمان والمكان. إن ما ينتج من التشكيلات المعمارية المرتبطة بالبيئة الطبيعية، والثقافية، والتراثية للمكان يمثل قيماً جمالية يمكن إدراكها فكرياً، فهي المعبر عن ثقافة الجماعة، وليست مجرد قيم حسية تتركز في التشكيلات المادية الملموسة فحسب.[٣]

التراث المعماري كقيمة

لا يصبح النتاج المادي للعمارة تراثا ما لم يكن اكتسب قيمة يمنحها له المجتمع كحصيلة لتفاعلات عديدة افرزت هذا التر اث ، تتجسد هذه القيمة في العلاقة بين الانسان والتراث، وليس بالضروة ان يكون كل شئ قديم محتويا لقيمة تراثية ما لم يري ويقدر المجتمع جدوي واهمية ما خلفه له السلف[٤] ، فاذا لم يدرك المجتمع قيمة التراث فانه يتواري في زوايا النسيان الي ان يزول ويفقد الي الابد ، ولذلك فلابد من الادراك الواعي للقيم الكامنة بالعناصر التراثية سواء كانت موروثة او جديدة لكي تتحدد جدوي واهمية حفظها واستمرار حياتها .

---

١ د. علي بسيوني، إحياء التراث الحضاري في الفكر الإسلامي المعماري، المجلة المعمارية ، العدد الثاني ، جمعية المهندسين المعماريين ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٢م. محمد مصطفي الهمشري، الطابع المحلي في تصميم القرى السياحية (بمنطقة الغردقة السياحية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦.

٣ م . محمد عبد الفتاح ، التشكيل المعماري بين القيم التراثية و القيم المعاصرة ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ .

٤ د. يحي عبد الله، من التراث، مجلة المعمار ، العدد ٩ ، ١٠ ، جمعية المهندسين المعماريين ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨.

ويؤدي غياب الوعي بقيمة التراث الي اضرار بالرصيد التراثي واغفال لاهميته ، ويعتمد الادراك الواعي بالقيم التراثية علي التصنيف الدقيق لتلك القيم والذي يرتكز عبر العصور علي المجالات المعرفية المتنوعة وهي :

القيم التاريخية: تعبر عن مدلول تراثي رمزي او زمني.

القيم الجمالية والابداعية : تعبر عن تفاعلات انسانية تجاه قدرات ابداعية متفردة.

القيم الوظيفية : تعبر عن انماط اجتماعية اقتصادية .

جوهر الفكر الاسلامي في المجتمعات الاسلامية

ان جوهر النتاجات المعمارية المجتمعات الاسلامية هو الفكر الاسلامي ويظهر هذا واضحا بالنظر الي تنوع طرز العمارة في المجتمعات الاسلامية وثبات المفهوم الحاكم لكل تلك الطرز ، فبالرغم من اختلاف التشكيل المعماري وتنوعه الا ان هناك قاسم مشترك للتنوع التشكيلي وهو ثبات الفكر الاسلامي، ففلسفة التشكيل والتعبير عن القيم الثقافية في النتاجات المعمارية للمجنمعات الاسلامية بعاملين اساسيين[1] وهما:

العامل الاول: الفكر الاسلامي وهو العامل الثابت ومنبعه العقيدة الاسلامية.

العامل الثاني:الظروف المحيطة وتتمثل في ثقافة المجتمع والعوامل البيئية والمناخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهو يمثل العامل المتغير ولذلك يختلف التشكيل المعماري في عمارة المجتمعات الاسلامية من مكان الي اخر تبعا للظروف الحاكمة ولكن يحكمها جوهر فكر والعقيدة الاسلامية شكل(١) .

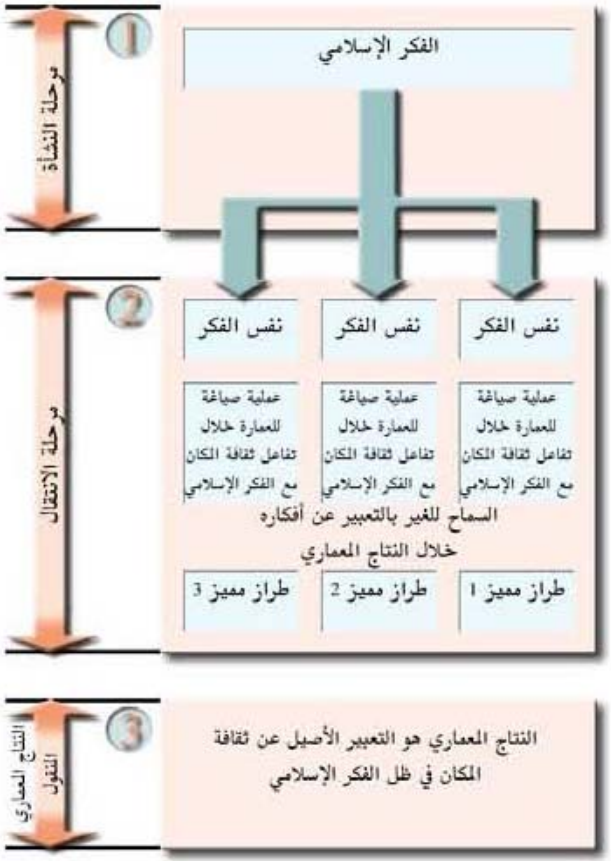

شكل (١) يوضح معني العمارة في المجتمعات الاسلامية[2]

[1] محمد رضا ومحمد عبد الفتاح ، العمارة في المجتمعات الاسلامية ، مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٧.

[2] مرجع سابق.

العمارة الاسلامية كتعبير عن الوحدة الثقافية

إن تغير الرؤية الثقافية يؤثر علي اتجاهات الفن و العمارة، فالعمارة منتج ثقافي بالدرجة الأولي فهي غلاف المجتمع ووعاؤه الكوني والتعبير المجسم عن طبيعة الثقافية التي تسود الجماعة وبذلك فان التغيير الذي يطرأ علي العمارة مع كل التغيير الثقافي والفكري يمثل احدي صور الانعكاس الحضاري للتحولات الفكرية والثقافية مما اوجد العديد من المحاولات التي تتسم بالتعبير عن التغريب وعن روح العصر دون هوية محددة ، وبالتالي تتراجع الثقافات المحلية ونتاجها امام اليات الثقافات الغربية .

تكمن اشكالية الهوية التي نعاني منها اليوم في انقسام الادراك الثقافي لافراد المجتمع حيث يقترن التراث التاريخ الثقافي والديني والروحي بالماضي بينما يستعار المستقبل من الغرب لاعطاءه الصورة المشرقة للتقدم والتطور والتحضر فاصبحت المدن العربية مسرحا للتجارب المعمارية الغربية وهذا ما يدعو إلى ضرورة البحث عن صيغة جديدة لقراءة التراث من خلال نتاج معاصر ليمثل تعبيرا عن الهوية والشخصية القومية ومن ثم فالتراث يمثل تأكيد لتطور الشخصية والذات القومية عبر التاريخ خلال محور ثقافي ثابت و مؤكد . [1]

المتغيرات الحضارية الحالية

أسفرت التغييرات السياسية والحضارية مع تقدم التقنية في الإنتاج وظهور المعرفة العلمية المعاصرة الي تكوين إمكانيات لدي بعض الدول الاروبية مكنتها من الهيمنة علي الشعوب الأقل كفاءة في إدارة شئونها مما أدي إلي العلاقة الغير متوازنة وإلي استحداث مفهوم المركزية الأوروبية و هو المفهوم الذي اعتبر الحضارة الأوروبية أساس التطور الحضاري[2] ، ظهرت عدة مدارس معمارية غربية تتبنى في منهجها نظريات عبرت في مضمونها عن القيم المادية التي أنتجتها الثورة الصناعية، وتدعو في مجملها إلى الخروج بالعمارة والفنون من إطار الأشكال التراثية التي رأوا أنها تعتمد على الإثارة البصرية من خلال الزخم الهائل من الزخارف التي تغطي مسطحاتها، وتنادوا بضرورة تبسيط الأشكال والعناصر المعمارية. ودعمت الثورة الصناعية هذا التوجه بإنتاجها لمواد بناء جديدة تعتمد على بساطة التصنيع وسرعة الإنتاج ووفرته إلى جانب رخص تكاليفها وسهولة نقلها إلى مواقع بعيدة عن مصدر إنتاجها. وبنفس القدر الذي انتشرت به مواد البناء المصنعة انتشرت قيم الثورة الصناعية ومفاهيمها الاقتصادية.

التحولات فى الفكر المعمارى

كانت المجتمعات الاسلامية تتشارك في نظام قيمي وروحاني مشترك وذلك لفترات طويلة عبر فترات زمنية طويلة حيث كانت خلالها المفاهيم والمعتقدات الدينية هي المسيطر والمشكل الرئيسي للحياة الاجتماعية والإنسانية حتى حدث التغير في هذا المفهوم والذي احدث شكلا مختلفا للحياة الاجتماعية

---

[1] م . محمد عبد الفتاح ، التشكيل المعماري بين القيم التراثية و القيم المعاصرة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ .

[2] جلال عباده ، المشهد المعماري العربي المعاصر: تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية، منتدى جده الدولى للعمران "التحضر والاستدامة فى عالم متغير" ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٦.

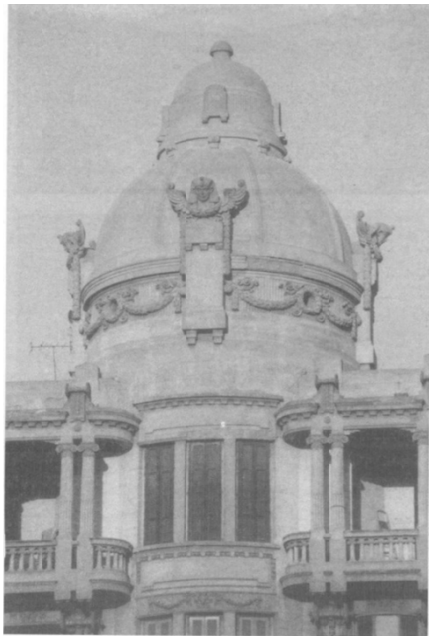

والحضارية ، فلقد خرج الفن والعمارة الاسلامية على شكل نماذج Prototypes تطورت عبر الزمن حاوية لأفكار وقيم المجتمع بدون الحاجة إلى وسائط نظرية.[١]

اما مع قدوم عصر النهضة في أوروبا وظهور فكرة الطراز وتطور أنواع المباني وتقدم مواد ووسائل البناء وظهور مبادئ الحرية الشخصية والتعبير الذاتي ولم تعد الخبرة المتوارثة تكفي لحل المشكلة الكمية المتعلقة بجوانب الانتفاع ولا المشاكل الكيفية المتعلقة بالبعد الثقافي والاجتماعي. وهنا ظهر الاحتياج الشديد إلى معايير غير تلك التي سادت في المجتمع التقليدي تمكن من تصميم وتقييم المباني على أسس موضوعية ،

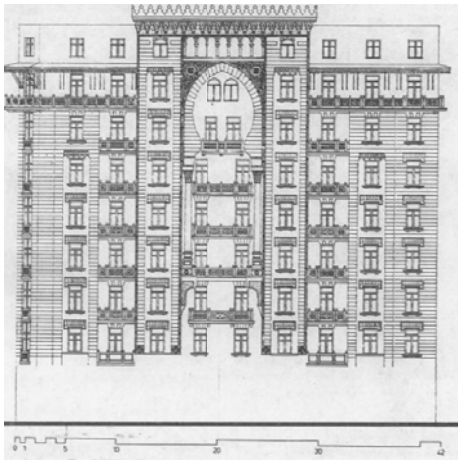

شكل (٣) نماذج معمارية من عصر الخديوي اسماعيل تم بناءها علي الطراز الاوروبي

ومن هنا بدأت العمارة تنظر إلى المجالات الأخرى مثل العلم والفن تستورد منها نظريات نفعية عن الأداء الجيد ونظريات جمالية عن الشكل الجيد[٢] ، فأصبحت العمارة مجرد اقتباسات من مفردات العمارة الغربية تارة او نماذج كاملة من عمارة مستوردة تارة أخري ، مع محاولات لتطويع هذا الوافد علي البيئة العربية بالرغم من عدم تعبيرها عن اية قيم ثقافية اجتماعية عربية اسلامية شكل (٣) ، إنما تعبر عن مفاهيم غربية لها جذورها و إشكالها و إيحاءاتها و رموزها الغربية و أصبح التغريب المعماري جزءلايتجزء من واقعنا المعاصر وأصبحت العمارة عبارة عن ممارسة دولية ودون إن يكون هناك علاقة أصيلة و هوية خاصة بالمجتمعات الاسلامية[٣] .

أهم التوجهات الفكرية المعمارية المعاصرة

شهدت الفترة الماضية عدة اتجاهات فكرية اثرت علي الحياة الثقافية بوجه عام وعلي مردودها من العمارة والفنون بوجه خاص ، فانعكست علي العمارة في بعض رؤي تشكيلية ومدارس والاتجاهات فكرية معمارية ، حيث يحمل كل منها فكرا وموقفا مختلفا من التراث ، وقد نشأت هذه الاتجاهات كنتاج لحوار بين قطبين شهيرين وهما التاصيل والتجديد حيث يحمل التاصيل ملامح المجتمعات وعادتها وتقاليدها بينما يمثل التجديد التقدم والتطور والثورة المعلوماتية والتكنولوجيا وما يواكبها من ثقافة مادية .

---

[١] - Wilson, C.B., "Theorizing in Practice", EAR, Vol.١٣, ١٩٨٦.

[٢] - Arthure, M., "Has Tgere Ever Been A Paradigm Shift", New York, ١٩٩٦.

[٣] Ibelings, U., Transnational Connections, Press Review , Landan , ١٩٩٦.

- **التوجه الاول التاصيل**

يعني العودة الي التراث وما يحمله من تقاليد واعرف وملامح عمرانية ، ويكون ما تركه السلف ملزما بحكم قدمه واستقراره ويتم استعمال الانساق التشكيلية التراثية كما هي وذلك للاستفادة من كونها جزء من الوجدان والخيال الانساني علي مستوياته المختلفة [١].

- **التوجه الثاني المعاصرة والتجديد (التاثر بالعمارة الغربية المعاصرة)**

شكل(٤) يوضح انعكاس التغريب الثقافي علي الفكر التصميمي للمعماري

يتأثر هذا التوجه بالمدارس والاتجاهات المعمارية الغربية ولا سيما الحديثة منها، ولذا فهو يعد استمرارية لتيار التغريب الحضاري وانعكاساً لتيار التغريب الثقافي شكل(٤) ، ويعتبر رواد هذا الاتجاه أن الفكر المعماري الغربي هو المثل والقدوة التي تستوجب الإتباع، حيث جرت العادة في البلاد النامية أن تكون الخطوات الأولي للنهضة هي السير في طريق الحضارة الغربية وذلك باتباع أساليب الفكر العلمي والتكنولوجيا المتطورة [٢]، فهناك العديد من المحاولات التي تحاكي النتاج المعماري الغربي لعمارة ما بعد الحداثة حيث يقوم المعماري بإعادة ص ياغة مفردات التراث المعماري الغربي (العمارة الإغريقية ، العمارة الرومانية، عمارة عصر النهضة، عمارة الباروك، الخ) مستخدما التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن نجاح عمارة ما بعد الحداثة على الصعيد الغربي يرجع لما تمثله العمارة من تعبير عن التواصل مع الثقافة المتوارثة للمكان وسكانه وليس لما تمثله من أشكال في حد ذاتها، فالقيم الثقافية التي تعبر عنها تلك العمارة هي قيم ثقافية للمتلقي الغربي الذي يري في التعبير عنها تعبيراً عن تاريخه وحاضره، ويختلف ذلك في الواقع المصري حيث أن تلك المفردات لا تمثل سوى أشكال دخيلة لا تعبر عن الثقافة والوجدان المصري [٣].

---

[١] كمال ابو المجد ، تحديات التوسع العمراني – حالة القاهرة ، الندوة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٨٤.

[٣] أمير صلاح احمد ، العلاقة بين المعماري و المتلقي في عمليات التصميم و البناء ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، الجيزة ، ١٩٩٩ .

- **التوجه الثالث الأصالة والمعاصرة (الربط بين التراث والمعاصر)**

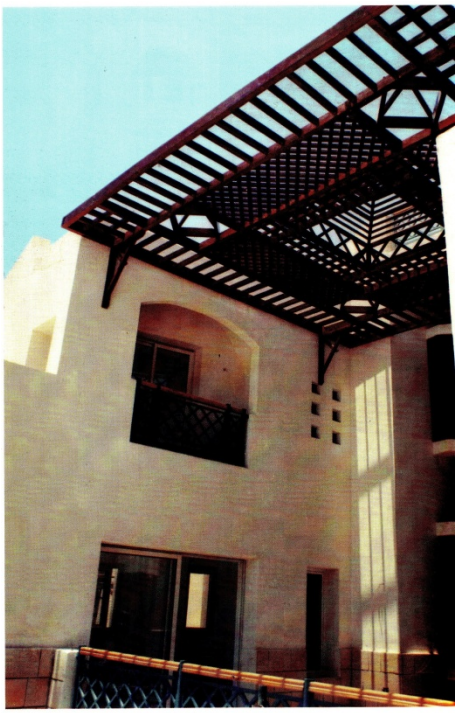

شكل(٥)يوضح محاولة الربط الفكري والتصميمي بين التراث الاسلامي والمعاصرة

تأثرت اتجاهات العمارة المصرية والعربية خلال العقدين الماضيين بالتغييرات الحضارية المتتابعة التي شهدها العالم الاسلامي بدرجات متفاوتة ، وقد ركز الاطار الفكرى لهذه الاتجاهات، والتى تضمنت أيضاً أعمال بعض المعماريين الدوليين والمؤسسات الاستشارية الأجنبية على صياغة خطاب فكري حداثى يتسم بالتعددية، وأحياناً بالتناقض فى بعض نواحيه للخروج من الجدلية "الأصالة والمعاصرة أو التقليد والتجديد" والتى تتلخص فى حتمية الالتزام بالتقاليد الاسلامية الأصيلة للعمارة المحلية الموروثةفى مقابل الانحياز الى التجديد والابتكار الذى تفرضه العمارة العالمية الواردة بكل أشكالها وتنويعاتها ، ويظهر ذلك فى المساهمات الهامة لتأصيل نظرية معمارية اسلامية معاصرة تستند الى مراجعة واحياء التقاليد المعمارية وتأصيل تراث الاسلامي وتطويره من خلال طروحات مختلفة دعت إلى التركيز على الأبعاد الانسانية والاجتماعية للعمارة الاسلامية ووضع أسس عملية "لعمارة الحداثة العربية" القائمة على احترام التعددية والخصوصية الثقافية الاسلامية والاجتماعية والبيئية العربية.

يسعي هذا التوجه الي دمج بين التأصيل والتجديد شكل (٥) وعدم انفراد احدهما حيث ان العمارة التراثية الاسلامية وحدها لاتقوم بمقام القوة الدافعة للابداع ولكنها تنطوي ضمنا علي امكانية اثارة الابداع [١]كما ان التركيبات الشكلية ذات الاساس التراثي يمكن ان تترجم في صورة مبتكرة ومعاصرة تستطيع ان تواجه التطور الحديث للعمارة في العقود الاخيرة من القرن العشرين وقد ظـهر هذه الـتوجه بوضوح- برغم الاختلاف النسبى للأساليب التعبيرية والمراجع التصميمية المستخدمة والظروف المحلية - فى مبانى المساجد والمبانى الادارية والعامة[٢] .

---

[١] مهدي المنجرة ، تحديات التوسع العمراني – حالة القاهرة ، الندوة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٨٤.

[٢] جلال عباده ، المشهد المعماري العربي المعاصر: تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية، منتدى جده الدولى للعمران "التحضر والاستدامة فى عالم متغير" ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٦.

المداخل الفكرية التى تعبر عن الأصالة والمعاصرة

التواصل بين التراث والمعاصرة يعطي النتاج المعماري قيمة تعبيرية تكمن في ارتباطه بالمعاصرة وقيمتها الحضارية التطورية من جهة وفي ارتباطه بالتعبير عن الهوية الاسلامية من خلال التراث ، كما انه لا يؤسس نظريته علي اساس الجمع بين نقيضين (الاصالة والمعاصرة) كعنصرين مختلفين يجب ايجاد التكامل بينهما بل يؤسس نظرياته علي اساس الاستمرارية والتواصل الزمني بين الماضي والحاضر ولذا يعتمد علي ادراك وتفعيل التسلسل الفكري الثقافي، تتمثل عملية الربط الفكري بين التراث والمعاصرة من خلال مجموعة من المداخل التي تسعي للوصول الي نتاج معماري مرتكز علي المضمون الفكري والحضاري لكل من التراث والمعاصرة.

المدخل الاول : الأحياء

شكل (٦) استخدام مفردات من العمارة اللاسلامية بدون تجديد

يقوم المدخل على عملية البحث عن لغة متواصلة مع التراث حيث يهدف الي تقديم عمارة معاصرة تحاكي العمارة التراثية الاسلامية معتمداً في ذلك على الموروث المعماري الذي ما زال محتفظا بخصائصه التراثية كمصدر للتشكيلات والصياغات المعمارية شكل (٦) ، فيتأثر الفكر المعماري لهذا التوجه بالطابع ومفهومه ولا سيما على المستوى المحلي، فيعتبر الموروث المعماري بمثابة الرافد الأساسي لهذا المدخل كما يطلق علي هذا المدخل التراثي .

المدخل الثاني : التلقيط والتجديد

شكل (٧) مراعاة وحدة التشكيل والمعني للمفردات تراثية في اطار تشكيلي معاصر

تقوم التلقيطية علي جمع مفردات تراثية من مراحل تاريخية متباينة في إطار تشكيلي مبتكر ، وقد تختلف رؤية المعماري و نظرته للتلقيطية فقد يتصورها علي إنها جمع لمفردات تشكيلية متباينة لا يحكمها إلا علاقات تشكيلية المحسوسة و منطق الجمال الحسي ، و قد يعتبرها البعض علي إنها جمع لمفردات تشكيلية مع الاعتبار للمدلول الثقافي المنقول من كل مفرد تشكيلي و مدي مناسبته للواقع الثقافي المعاصر شكل (٧) .

المدخل الثالث : التجريدي

هو يحاول إعادة صياغة المفاهيم الحاكمة للتراث الاسلامي سواء كانت تشكيلية أو بصرية أو وظيفية أو اجتماعية بصورة عصرية تتوافق مع العصر و مع التطبيق الواعي للتكنولوجيا المتطورة فقد يأخذ المعماري من التراث التشكيل المعماري العام و يعيد صياغة المفردات التشكيلية في رؤية تجريدية جديدة معاصرة و ليس استعادة المفردات الفراغية التراثية و كما يطلق عليه المدخل التحليلي .

تفعيل مفهوم التواصل بين التراث والمعاصرة

ان التواصل بين التراث (الاصالة) والمعاصرة عبارة عن كيان متصل حيث ان الماضي كان حاضرا والحاضر سيصبح ماضيا وكذلك الحال للمستقبل، وهكذا فاظهار التواصل الزمني يعتمد علي ادراك وتفعيل التسلسل الفكري الثقافي خلال الزمن ، ولتفعيل مفهوم التواصل يجب ايجاد المنطق الذي يتطور به التراث ليصبح حاضرا يعايش في الظروف الحضارية المعاصرة ، ومن هنا تهدف هذه الورقة البحثية الي عرض وتحليل بعض النتاجات المعمارية المعاصرة التي اتخذت التراث المعماري الاسلامي كموجه للعملية التصميمية مع اختلاف وتتدرج مداخل التواصل الفكري والتصميمي لكل نتاج معماري وحيث توجد بعض الاعمال التي تبالغ في التاصيل وتحاول البحث عن صورة مشابهه للتراث الاسلامي من خلال الاحياء الصريح للمفردات الاسلامية دون مراعاة البعد المكاني والثقافي مثلما في خان العزيزية[1] ، بينما تنتمي العديد من الاعمال المعاصرة لمدخل التلقيطي التجديدي من خلال محاولة استخدام مفردات معمارية تراثية بصور معاصرة مثلما نجد في مشيخة الازهر في القاهرة والمركز والمسجد الاسلامي بروما ، يمثل كلا من قصر الفنون بدار الاوبرا بالقاهرة والمركز العربي الاسلامي بفرنسا مدخل التجريدي من خلال استخدام مورفولوجية اسلامية في توليد التشكيل وتكامل الفراغات علي المستويات المختلفة افقيا وراسيا وايضا استخدام المفردات التراثية بصورة تعتمد علي التحرر من الصورة المألوفة لها في تشكيل معاصر .

[1] اشرف سلامة ، نظرة فاحصة علي العمارة المصرية في تسعينيات القرن العشرين ، مجلة مدينة ، العدد (١٩) ، اغسطس وستمبر ٢٠٠١.

مداخل الربط بين التراث الاسلامى والمعاصرة

مدخل الاحيائى	مدخل التلقيطى	مدخل التجريدى	
خان العزيزية- القاهرة تصميم اشرف صبري ومكتب In Site ١٩٩٧	**مشيخة الازهر - القاهرة** المكتب العربي للتصميمات والاستشارات الهندسية ١٩٩٠	**المركز والمسجد الاسلامي – روما** تصميم: باولو بورتوجيزي ، فينوريو جيجليوتي ، سامي موساوي ١٩٧٣- ١٩٩٥	**قصر الفنون دار الاوبرا - بالقاهرة** تصميم:د. عبد الحليم ابراهيم ١٩٩٣
المستوي التشكيل: استخدام النسيج العضوي المشابه لنسيج الاسواق القديمة ، التوزيع حول الافنية ، كما استخدم المقياس الانساني في الارتفاعات ، كما راعي استخدام القباب وعرائس السماء . استخدم مفردات وتفاصيل من التراث الاسلامي كما هي دون اعادة صياغة ومنها المشربيات والقباب والعقود والافنية كما راعي استخدام لون الحجر في التصميم كالمستخدمة في المباني التراثية	**المستوي التشكيلي:** استخدام القبة وعرائس السماء كأحد العناصر المميزة لخط السماء استخدم المشربية والعقود والمقرنصات والشخشيخة والنقوش الهندسية والزخاف الملونة بالفراغات الداخلية . كما يعتمد التعبير التشكيلي علي التجديد والتحرر من الاحياء الصريح للمفردات التراثية في محاولة للبحث عن الابداع والابتكار وعدم التطابق مع الموروث لتكوين لغة معمارية جديدة.	**المستوي التشكيلي:** استخدم القبة وعرائس السماء والمئذنة كأحد العناصر المميزة لتصميم المسجد والمركز الاسلامي كما تم استخدام العقود والمقرنصات والاعمدة ذات الاربعة اذرع والنقوش الهندسية بصورة مختلفة تعتمد علي التحرر من الصورة المألوفة،كما يعتمد التعبيرالتشكيلي علي تحقيق التواصل الحضاري بين التراثي الاسلامي والروماني من خلال الابداع والابتكار وذلك لتلبية الاحتياجات المستجدة علي المجتمع.	**المستوي التشكيلي:** استخدم الملامح المميزة لخط السماء مثل المئذنة والشخشيخة كما راعي ايجاد تعبير عن التراث الاسلامي برؤية معاصرة وذلك من خلال اختيار اهم الانساق التشكيلية الاسلامية والتعامل معها وتحريرها من النسب والمقياس وتوظيفها بصورة معاصرة ،كما راعي التدرج الفراغي واستخدم التطور التكنولوجي في نوع الانشاء وفي تحقيق المعالجات البيئية.

مدخل التجريدى
معهد العالم العربي – باريس تصميم :المعماري جون نوفال
المستوي التشكيلي: استخدم التعبير البصري التكنولوجي في تحقيق الاستمرارية الحضارية من خلال القدرة علي الابداع والابتكار وعدم التطابق مع العمل التراثي وتحقيق اقصي استفادة من التراث ودمجها مع التكنولوجيا الحديثة

مداخل الربط بين التراث الاسلامى والمعاصرة

مدخل الاحيائى	مدخل التلقيطى		مدخل التجريدى	
خان العزيزية- القاهرة تصميم اشرف صبري ومكتب In Site ١٩٩٧	**مشيخة الازهر - القاهرة** المكتب العربي للتصميمات والاستشارات الهندسية ١٩٩٠	**المركز والمسجد الاسلامي - روما** تصميم: باولو بورتوجيزي ، فينوريو جيجليوتي ، سامي موساوي ١٩٧٣- ١٩٩٥	**قصر الفنون دار الاوبرا - بالقاهرة** تصميم:د. عبد الحليم ابراهيم ١٩٩٣	**معهد العالم العربي - باريس** تصميم :المعماري جون نوفال
       	 	 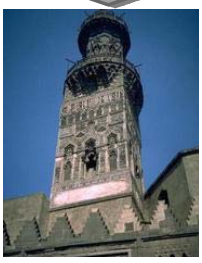	 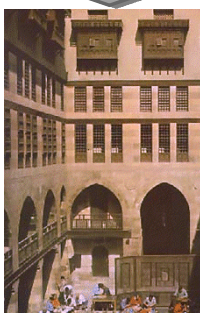	
الاقتراب من معايير الماضي ومحاولة تحقيق صورة مطابقة له من خلال الاقتباس الشكلي من المفردات التراث الاسلامي بدون محاولة لاعادة صياغتها.	يعتمد علي استخدام الانساق التشكيلية التراثية ومحاولة ضياغة وتكوين لغة معمارية جديدة تتحرر من النسب والمقياس وتوظيف مفرداتها بصورة معاصرة تعبر عن الحاضر ، كما يتميز باختيار الملامح واهم الرموز التراثية التي تؤكد الطابع بصريا .		التعبير عن ملامح تراثية اسلامية بصورة مختلفة اعتمدت علي التجريد والتحرر من الصورة المألوفة لها وذلك باستخدام المتطور للتكنولوجيا والمعالجات المتميزة للمفردات التراثية الاسلامية وذلك للتعبير عن الاحتياجات المجتمع المعاصرة،	

الخلاصة

أن العمارة والعمران تمثل أحد أهم جوانب الحضارة والتى تعتبر بمثابة جزء كبيروهام من الجوانب التى تشرح تاريخ الأمم وتعبر عنه، فهى تعكس صورة المجتمع في رحلته عبر العصور، وتعكس طبيعة التغيير في كل مرحلة من مراحل تاريخه ، فعند الحديث عن العمارة يصبح من الضرورى تحديد هوية الإنسان للتعرف علي احتياجاته الروحية والمادية، فزوال الذكريات الحضارية المتمثل في التراث المعمارى، أفقد الجيل الجديد فرصة التعايش مع هذا التراث مباشرة ويخلص البحث مجموعة النقاط التالية :

- ان الربط بين التراث و المعاصرة عملية ذات بعدين احدهما مرتبط بالتراث (التاصيل) و الاخر مرتبط بالمعاصرة (التجديد) و لكل واحد من البعدين شق من الجمال الفكري و اخر من الجمال العاطفي اللذان يتكاملان في تكوين القيمة التعبيرية الجمالية.
- إظهار التواصل بين التاصيل والتجديد يعتمد علي إدراك و تفعيل التسلسل الفكري الثقافي خلال الزمن و ليس استخلاص الأفكار علي إنها نقاط منفصلة.
- إن التفاعل الترددي في الثقافة العالم الاسلامي لابد أن يساند بفهم لإمكانية وجود الربط الفكري بين النقيضين ، حتى يمكن الوصول إلي الحلول الفكرية الحضارية.
- تنبع اهمية التراث المعماري الإسلامي من خلال الانعكاس التشكيلي للقيم الثقافية مع إمكانية تذوقها علي كافة مستويات المجتمعات العربية والاسلامية .
- ان التواصل مع التراث بالكيفية التي لا تنفي الزمن المعاصر والتطورات المتلاحقة هو الوسيلة المناسبة للتعبير عن الذات القومية العربية.

المراجع

- أمير صلاح احمد ، العلاقة بين المعماري و المتلقي في عمليات التصميم و البناء ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، الجيزة ، ١٩٩٩ .
- بلندر الحيدري ، التراث بين الرفض و التعصب الأعمى ، مجلة العربي ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٩ .
- جلال عباده ، المشهد المعماري العربي المعاصر: تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية، منتدى جده الدولى للعمران "التحضر والاستدامة فى عالم متغير" ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٦.
- شوقي جلال ، التراث و التاريخ ، سيناء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- د. علي بسيوني، إحياء التراث الحضاري في الفكر الإسلامي المعماري، المجلة المعمارية ، العدد الثاني ، جمعية المهندسين المعماريين ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- كمال ابو المجد ، تحديات التوسع العمراني – حالة القاهرة ، الندوة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٨٤.
- محمد رضا ومحمد عبد الفتاح ، العمارة في المجتمعات الاسلامية ، مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع ، القاهرة ، مصر ،٢٠٠٧

- م . محمد عبد الفتاح ، التشكيل المعماري بين القيم التراثية و القيم المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- م. محمد مصطفي الهمشري، الطابع المحلي في تصميم القرى السياحية (بمنطقة الغردقة السياحية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦.
- د.مهدي المنجرة ، تحديات التوسع العمراني – حالة القاهرة ، الندوة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٨٤.
- د. يحي عبد الله، من التراث، مجلة المعمار ، العدد ٩ ، ١٠ ، جمعية المهندسين المعماريين ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨.
- Arthure, M., "Has Tgere Ever Been A Paradigm Shift", New York, ١٩٩٦.
- Ibelings, U., Transnational Connections, Press Review , Landan , ١٩٩٦.
- Wilson, C.B., "Theorizing in Practice", EAR, Vol.١٣, ١٩٨٦

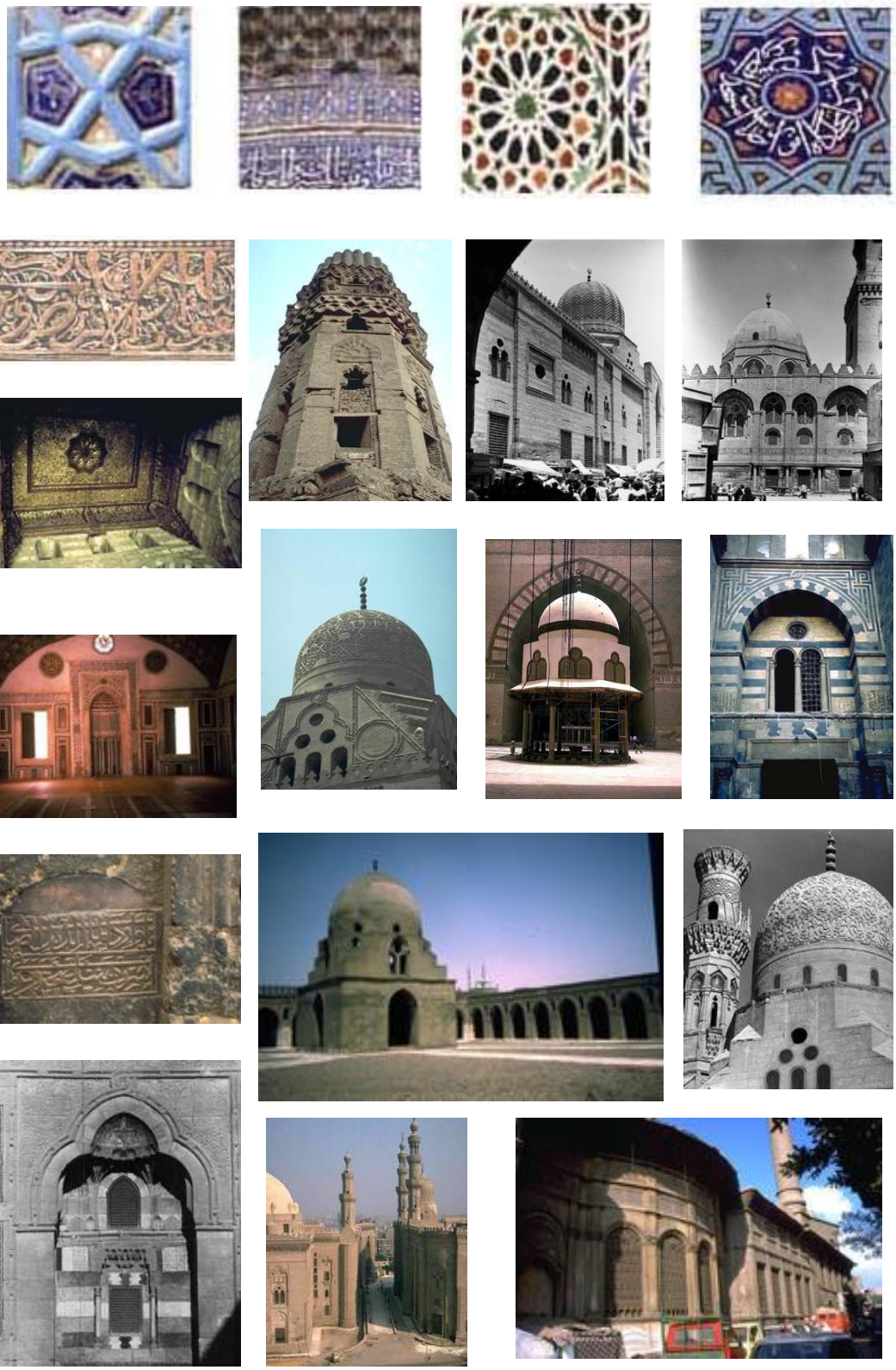

شكل (١) نماذج من التراث المعماري الاسلامي التي توضح اختلاف التعبيرات المعمارية والزخرفية لتلاءم وظيفة